إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الخامسة عشرة ـ العدد الثامن والخمسون ـ صيف ١٤٠٤ش/حزيران ٢٠٢٥م
https://doi.org/10.82401/roc.2025.1220533
صص ٣٤ ـ ٩

# تحليل الاستراتيجيات الأيديولوجية للخطاب فى ميمية أبى فراس الحمدانى الاحتجاجية على ضوء نظرية فان دايک الاجتماعية المعرفية

**محمد حسن أمرائى (الكاتب المسؤول)***

## الملخص

تحليل الخطاب النقدى هو نهج متعدد التخصصات يعترف باللغة كشـــكل من أشكال التفاعـــل الاجتماعى ويدرس ممارســـة القوة من خلال اللغـــة. لطالما عكس الأدب النقدى توجهات وأفكار الشـــعراء الملتزمين وأنصـــار اضطهاد أهل البيت من خلال عرض مظلوميتهم والبراءة من أعدائهم. إن وجود الأحداث على الساحة الاجتماعية والسياســـية قد وفر الأرضية لتواجد الشـــعراء فى هذا المجال. إحدى غرر القصائد التى خلدت فى تاريخ الشـــعر العربى هى ميمية الشاعر المبدع أبى فراس الحمدانى الاحتجاجية التـــى أدانت بها الجرائم التى ارتكبها طغاة بنى العباس ضد أئمة العترة المحمديـــة (ع). فمن هذا المنطلق، يتم وضع هذه القصيدة الاحتجاجية فى مجال الأدب النقدى، من حيث السياق الاجتماعى والمحتوى والاستراتيجيات اللغوية؛ حيث تسمح للمحلل والناقد بالكشف عن العلاقة بين السلطة والأيديولوجيا والخطاب فيها. لذلک، تحـــاول هذه المقالة تحليل الأيديولوجيات والآليات اللغوية للخطاب فى هذه القصيدة باستخدام طريقة تحليل الخطاب النقدى مع التركيز على نموذج فان دايک الاجتماعى المعرفى. إذ اتخذ شكل تحليل الخطاب النقدى لديه نهجًا مختلفًا عن الآخرين؛ حيث ركز على دور المعرفة فى تحليل الخطاب النقدى والتواصل والتفاعلات الاجتماعية. فنجح من خلال ربط المفاهيم الثلاثة للخطاب والمعرفة والمجتمع، أن يقوم بمثلث شكل أساس نظريته المتميزة لتحليل الخطاب النقدى. ومن أبرز النتائج التى توصلنا إليها من خلال هذا المقال هى أن إبراز النقاط السلبية للآخر فى القصيدة أقوى بكثير من إبراز النقاط الإيجابية للأنا وهكذا خلقت عملية الاستقطاب وخلق المسافة بين الذات والآخر.

**الكلمـــات الدليلية:** تحليل الخطاب النقدى، فان دايک، الإبراز، التهميش، ميمية أبى فراس، الايدئولوجية.

*. أستاذ مشارک فى قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران
Amraei.mh@lu.ac.ir

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٤/١٥ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٦/٢٩ق

## المقدمة

إنّ تحليل الخطاب هو موضوع متعدد التخصصات له جذوره فى مجال علم اللغة العامّ ونهجه الجديد والمتطوّر، أى علم اللغة النقدى، ويليه تحليل الخطاب النقدى فى العقود الأخيرة فى مجموعة واسعة من العلوم مثل الأدب وعلم الاجتماع والفلسفة والعلوم السياسية والفنون وعلم النفس. يرتبط تحليل الخطاب النقدى والنقد اللغوى بالأدب من خلال دراسات تحليل النصوص الأدبية، وعلم الأسلوب والنقد الأدبى. يعتقد محللو الخطاب النقدى بأنّ النصوص الأدبية، مثل النصوص الأخرى، تخدم التواصل؛ لذلک، يمكن أيضًا تحليلها بناءً على المقاربة النقدية. (آقاگل‌زاده، ١٣٨٦ش: ١٧) تسعى أنماط هذا النهج إلى الكشف عن كل ما يخفى وراء اللغة ويريد بالفعل إزالة الحجاب من النصوص والخطابات وإظهار الحقائق للجمهور؛ لأن الأيديولوجيا والنظرة الكونية تلعبان دورًا فى بنية اللغة. لذلک، فإن فحص أعمال المؤلف سيسمح للقارئ باكتشاف معناه الحقيقى وفهم ما إذا كان المؤلف قد حاول الكشف عن حقيقة أو توجيه عقل القارئ نحو الهدف الذى يقصده. فى هذا الإطار، فإن القضية الرئيسية للبحث الحالى هى تحليل الخطاب النقدى لقصيدة أبى فراس المعروفة بالشافية، بناءً على آراء تئون فان دايک. فى هذا الصدد، قام المؤلف بتفسير وشرح التراكيب الخطابية لهذا النص وفقا لمربع فان دايک الأيديولوجى (٢٠٠٣م).

## أسئلة البحث

١. كيف ينكشف مضمون الخطاب فى قصيدة أبى فراس التى هى من وظائف أيديولوجية الشاعر فى النص؟
٢. ما هو نوع الخطاب والأدوات اللغوية التى استُخدمت فى شرح الآراء الأيديولوجية للشاعر؟

## فرضيات البحث

١. ينكشف مضمون الخطاب فى قصيدة أبى فراس من خلال دراسة الأدوات اللغوية التى استعملها الشاعر فى القصيدة.

٢. إن الأدوات اللغويـــة التى لجأ إليها أبوفراس فى شـــرح الآراء الأيديولوجية تتمثل فى العنوان ومقدار التفاصيل ومســـتوى الوصف والتركيبات الشكلية، وأشكال الخطاب وإنشاء المسافة أو الفاصلة [بين الأنا و الآخر].

**منهجية البحث**

تم إجراء هذا البحث فى إطار دراسات متعددة التخصصات وبنهج وصفى تحليلى. يعتمد موضوع البحث على أســـلوب البحث فى المكتبات من البداية إلى النهاية. بهذه الطريقة، درس المؤلف أولاً الأدبيات وموضوع البحث، واســـتناداً إلى نص قصيدة أبى فراس، حدد بناياتها الموجهة نحو الخطاب بناءً على نظرية فان دايک.

خلفية البحث

هناک دراســـات كثيرة لكتاب العرب والفرس ونقادهم حول أشـــعار أبى فراس وشـــخصيته الأدبية، فى شـــكل المقالات والكتب والأطروحات الجامعية، ولكن فيما يتعلق بميمية أبى فراس فقد أنجزت دراسات قليلة جدا ومنها:

«شـــرح ميميه أبى فراس الحمدانى» كتاب عنى بشـــرحه علىبن الحسين الهاشمى النجفـــى (١٣٨٢ش). موضوع هذا الكتاب هو ترجمة وتفســـير القصيدة الميمية لـ "أبى فراس الحمدانى" التى كتبها أبو فراس ردا على قصيدة "محمد بن سكرة الهاشمى". وقد أهان ابن سكرة فى قصيدته العلويين وأهانهم.

«شرح شافية أبى فراس فى مناقب آل الرسول عليهم السلام ومثالب بنى العباس» هذا الكتاب لمحمد بن امير الحاج الحسينى الذى شرحه صفاء الدين البصرى (الباحث) (١٤١٦ق) وهو عبارة عن شرح لقصيدة الميمية أو الشافية لأبى فراس الحمدانى، أحد مشاهير شعراء القرن الرابع الهجرى، والذى يعبر عن عزة آل النبى وظلم بنى العباس.

«قصيده شـــافيه أبوفراس حمدانى» مقال لمحمـــد دزفولى (١٣٨٠ش). وقد تمت فى هذا المقال مناقشة الترجمة الكاملة والوصف اللازم والمناسب للقصائد وذكر الأحداث التاريخية المتعلقة بها.

وغيرها من الدراســـات القيمة عن أبى فراس الحمدانى وأدبه، وقد درس كلّ منها

الشاعر وحياته الأدبية والعلمية من زوايا مختلفة وأبدت نقاطًا رائعةً ومفيدةً؛ على الرغم من عدم وجود حاجة أو فرصة لذكر هذه الأعمال فى هذا المقال، لكن المؤلف يدرك جيدًا أن هذه الأعمال تشبه الأضواء الساطعة، كلّ منها ينير ركنًا من الظلام للباحثين ويساعدهم كثيرًا فى تحقيق أهدافهم وتطلّعاتهم. فيؤكّد على أنّه انتفع بهذه الأعمال القيمة المدروسة فى هذا المجال وملأ أمتعته بها، وفى نفس الوقت يحترم جهود هؤلاء العظماء. لكنّه يقول بتواضع إنّه لا يزال هناك مجال للنقاش؛ إذ – على حد علم صاحب هذا القلم – إنّ المصادر الّتى تناولت نتاجات الشعراء العرب القدامى، لم تلتفت إلى تحليل الخطاب النقدى فى قصيدة أبى فراس الميمية. إذًا فنحن حاولنا تحليل الخطاب فى ميمية أبى فراس، معتمدين على المربع الأيديولوجى لفان دايک. تُعدُّ هذه الدراسة من الدراسات الأسلوبية المفيدة للقراء؛ إذ إنّها تكشف عن خطاب الشاعر ومكوناته الخاصة والعامة وفقا لنظرية فان دايک الاجتماعية المعرفية (٢٠٠٣م)، وتشير إشارة سريعة عابرة منحصرة فى إيراد شواهد شعرية متفاوتة مع تحليلات وتنقيبات جديدة لم تدرس بعد.

## الإطار المفاهيمى والنظرى

من الأساليب المستخدمة على نطاق واسع فى علم الاجتماع ودراسات العلوم السياسية، والمستوحاة من فروع علم اللغة، هى طريقة تحليل الخطاب. دخلت هذه الطريقة العلوم السياسية لأول مرة مع أعمال ميشيل فوكو. ولكن فى وقت لاحق تم استخدامه من قبل أشخاص مثل لاكلو و فيركلاف و موف فى أبحاث العلوم السياسية. دخل هذا النهج، فى الدراسات الثقافية والاجتماعية والسياسية مع المفكرين مثل ميشيل فوكو ودريدا وميشيل باشو، واتخذ شكلاً نقديا. وبالتالى، فإن تحليل الخطاب النقدى هو نوع من تحليل الخطاب الذى يدرس الاستخدام غير المشروع للسلطة والتفوق وعدم المساواة فى السياق السياسى والاجتماعى من خلال الكلام والكتابة، ويتعامل بشكل أساسى مع أبعاد إساءة استخدام السلطة والظلم وعدم المساواة الناتجة عنها. يعتبر فان دايک تحليل الخطاب النقدى كنوع من التحليل الذى يدرس أساليب

إساءة استخدام السلطة الاجتماعية والهيمنة وعدم المساواة، وكذلک مقاومة النصوص فى السياقات الاجتماعية والسياسية ضدها. (آقاگل‌زاده، ١٣٨٦ش: ٢١) أطلق فان دايک على مقاربته "تحليل الخطاب الاجتماعى المعرفى" الذى يعلق فيه أهمية كبيرة على دراسة الإدراک. تتمثل النقطة المميزة لنموذج فان دايک فى إنشاء رابط بين الهياكل "النصية" و"المعرفية" و"الاجتماعية". ووفقًا له، فإنّ الإدراک الاجتماعى هو الحد الفاصل بين البناء النصى والبناء الاجتماعى ويتم تعريفه على أنه نظام التمثيل والعمليات الذهنية لأعضاء المجموعة. (فان دايک، ١٣٩٣ش: ٧) وفقا له، من المهم من الناحية النظرية أن يكون هناک وسيط يسمى الإدراک الاجتماعى بين مفاهيم المستوى الجزئى أو النص والمفاهيم على المستوى الكلى أو العلاقات الاجتماعية. (فان دايک، ١٩٩٣م: ٢٨) فى الواقع، من أجل شرح الفائدة الاجتماعية للنصوص، من الضرورى ربط الهياكل النصية بالإدراک الاجتماعى والإدراک الاجتماعى بالبنى الاجتماعية. يصف فان دايک السمات المتناقضة للخطابات المشتركة فى المجتمعات تحت عنوان "المربع الأيديولوجى"، وفى رأيه، يستخدمه مؤيدو كل أيديولوجية على مستويات مختلفة. يستند مربع فان دايک الأيديولوجى (square ideological) على أربع ركائز رئيسية يستخدمها أنصار أى أيديولوجية على مستويات مختلفة. والأركان الأربعة هى: ١. التأكيد على معلومات تحتوى على نقاط إيجابية عنا "الذات". ٢. التأكيد على معلومات تحتوى على نقاط سلبية عنهم (الآخرون). ٣. التهميش وإزالة التأكيد من المعلومات التى تحتوى على نقاط سلبية عنا "الذات". ٤. إزالة التركيز من المعلومات التى تحتوى على نقاط إيجابية عنهم (الآخرون). بإمكاننا أن نحوّل هذه الركائز الأربع إلى ركيزتين عامتين: الوصف الإيجابى لمجموعتنا وأعضائها (نحن) والوصف السلبى للمجموعة المعارضة أو الأعداء والمعارضين (الآخرون).

المربع الأيديولوجى هو بناء واسع النطاق يتم من خلاله تصميم الاستراتيجيات اللغوية على المستوى الجزئى. على هذا المستوى، يؤمن فان دايک بوجود ست فئات من الخطاب، والتى تشمل: المعنى، والنحو، والبلاغة، والأسلوب، والاستدلال، والعمل. )فيروزيان والزملاء، ١٣٩٧ش: ٨) لكل فئة من هذه الفئات، صمم فان دايک

استراتيجيات لغوية خاصة تُظهر أساليب المشاركة الأيديولوجية فى النص.

فى البحث الحالى، سنناقش بعض الاستراتيجيات النصية هذه، ولكن قبل الدخول فى المناقشة الرئيسية، نود أن نقدم بعض المفاهيم الأساسية المهمة فى التحليل النقدى للخطاب:

**القوة والهيمنة وأيديولوجيا**

بشكل عام، هناك طريقتان مختلفتان لمفهوم القوة:

النهج السائد والشائع الذى تكون فيه القوة أداة للتراكم. من وجهة النظر هذه، يتم اختزال السلطة إلى أداة للسيطرة والتحكم والإشراف والقمع، وهى محدودة فى احتكار شخص معين أو أشخاص معينين ويتم تطبيقها على المرؤوسين الذين لا حول لهم ولا قوة. فى المقابل، تتخذ رؤية فوكو للسلطة موقفًا مختلفًا تمامًا تجاه مفهوم القوة. وفقًا لفوكو، تلقى السلطة بظلالها على جميع العلاقات فى المجتمع وهى استراتيجية متاحة لجميع طبقات المجتمع ويتم تطبيقها على الحكام والقواد. (ضمير ان، ١٣٨٧ش: ١٦٠) لذلك يمكن القول: إن التيار المهيمن للتحليل النقدى للخطاب عن طريق اختزال علاقات القوة فى علاقات الهيمنة والسيطرة يميل إلى النهج الأول ؛ بالإضافة إلى ذلك، فإن وجهة نظر المؤلف حول مفهوم القوة فى هذا البحث هى نفسها أيضًا.

الهيمنة تعنى الهيمنة الخطابية أو الخطاب السائد فى تحليل الخطاب المهيمن، الهيمنة تعنى الخطاب السائد الذى من ناحية هو صاحب السلطة، ومن ناحية أخرى يخلق الأيديولوجيا والمعنى بسبب الوصول إلى مصادر القوة. دائمًا ما تكون الخطابات فى اتجاه إعادة إنتاج المعنى، ورفض الخطابات المتنافسة فى النزاعات الاجتماعية والخلافات مع بعضها البعض، وإنشاء قوتها الخاصة حتى تصبح خطابًا طبيعيا (مهيمنًا). )آقاگل زاده، ١٣٩٢ش: ١٠٣) لذلك، يعتبر الأدب أداة لتحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع. يستخدم هذا المفهوم لتحديد موقع الكتاب والمثقفين فى المجتمع ولتحليل

الدور الذى تلعبه القوى الاجتماعية فى النصوص الأدبية.

لدى فان دايک مقاربة محايدة للأيديولوجيا وهى المعتقدات الأساسية للجماعات وأساس العمل يعرف المجتمع الاجتماعى أنه يجد هوية مع الخطاب ويؤثر على الخطاب ويرتبط بسياق الموقف والمجتمع والسلطة على المستوى الكلى؛ وهو يعتقد أنّ الأيديولوجيات تعتمد بطبيعتها على المجتمع. وعلى مستوى الوصف النظرى، فهى تعتبر جزءًا من أفكار كل فرد فى المجتمع، وعلى مستوى آخر، فهى تعبير شائع عن الأفكار المعرفية والاجتماعية التى تم نشرها بين الناس من مجموعة. وهى تعتبر قواسم مشتركة فيما بينها وترتبط بالأوضاع والتفاعلات الاجتماعية على المستوى الكلى ومن ناحية أخرى بالمجموعات والعلاقات الجماعية والمؤسسات والمنظمات والحركات والسلطة والسيادة. (فان دايک، ١٣٩٣ش: ١٢٢)

## استقطاب نظام الخطاب فى قصيدة أبى فراس الحمدانى

يربط فان دايک بين ثلاثة مفاهيم متمثلة فى الخطاب والمعرفة والمجتمع. يشير الخطاب إلى حدث اتصال يتضمن التفاعلات المنطوقة والنص المكتوب وحركات الجسد والصور وكذلک تصميم الصفحة والجوانب السيميائية المتعلقة بالآثار الدلالية. (سلطانى، ١٣٨٤ش: ٥٩) والمعرفة تعنى المعرفة الشخصية والاجتماعية والمعتقدات والأهداف والتقييمات والمشاعر والهياكل العقلية الأخرى. (فان دايک، ١٩٩٣م: ٣١) يشمل المجتمع أيضًا التفاعلات الجزئية المحلية والهياكل السياسية والاجتماعية والعالمية الكلية. إن دور الهوية كأبرز دور فى خطاب أبى فراس الحمدانى يبرز القضايا المنهجية لمقاربات الخطاب. ومما هو ضرورى لتحقيق هذا الهدف هو كيفية إعادة إنتاج وإدامة الهيمنة الاجتماعية فى السياق السياسى والاجتماعى. (شيفرن والزملاء، ٢٠٠١م: ١٢) فى الشعر الأيديولوجى والدينى لأبى فرس الحمدانى، تم تصميم بنية هوية "الأنا" فى اتجاه إبراز أهل البيت وأتباعهم، وكذلک بنية هوية "الآخر" فى اتجاه تهميش بنى عباس وأتباعهم. فى ضوء ذلک، يتم إنشاء نظام من الإبرازات (B+) والتهميشات (H=)، على هذا النحو:

## استقطاب نظام الخطاب فى قصيدة أبى فراس الحمدانى

| الرديف | المثال الشعرى | قطب الخطاب |
|---|---|---|
| ١ | ألحقّ مهتضم والدّين مخترم *** وفيء آل رسول اللّه مقتسم | =H |
| ٢ | يا للرجالِ! أما للهِ منتصفٌ *** من الطّغاة ؟ أمَا للدّينِ مُنتَقِمُ؟! | =H |
| ٣ | بنو على " رعايا فى ديارهمُ*** وَالأمرُ تَملِكُهُ النّسوَانُ، وَالخدَمُ! | =H |
| ٤ | فَالأرْضُ، إلاّ عَلى مُلاّكِها، سَعَةٌ *** والمالُ، إلاّ أربابهِ، ديمُ | =H |
| ٥ | وَمَا السّعِيدُ بِهَا إلاّ الّذى ظَلَمُوا *** وما الغنى بها إلاّ الذى حرموا | =H |
| ٦ | للمتقينَ، منَ الدنيا، عواقبها *** | +B |
| ٧ | وإنْ تعجلَ منها الظالمُ الأثمُ | =H |
| ٨ | لا يطغينّ " بنى العباسِ" ملكهمُ! *** " بنو على " مواليهم وإنْ زعموا | =H |
| ٩ | أتفخرونَ عليهمْ ؟ – لا أبا لكمُ – *** حتى كأنّ " رسولَ اللهِ " جدكمُ | =H |
| ١٠ | وَمَا تَوَازَنَ، يوْماً، بَينَكُمْ شَرَفٌ ***وَلا تَسَاوَتْ بكُمْ، فى مَوْطِنٍ، قَدَمُ | +B |
| ١١ | ولا لكمْ مثلهمْ، فى المجدِ، متصلٌ ***وَلا لِجَدّكُمُ مَسْعَاةُ جَدّهِمُ | +B |
| ١٢ | ولا لعرقكمُ منْ عرقهمْ شبهٌ ***ولا " نفيلتكمْ " منْ أمهمْ أممُ | +B |
| ١٣ | قامَ النبى بها " يومَ الغديرِ " لهمْ*** وَاللّهُ يشهَدُ وَالأملاكُ وَالأُمَمُ | +B |
| ١٤ | حَتّى إذا أَصبَحَت فى غَيرِ صاحِبِها*** باتتْ تنازعها الذؤبانُ والرخمُ | =H |
| ١٥ | وَصُيرَتْ بَينَهُنْ شُورَى كَأَنّهُمُ*** لا يعرفونَ ولاةَ الحقّ أيهم ! | =H |
| ١٦ | تاللهِ، ماجهلَ الأقوامُ موضعها*** | +B |
| ١٧ | لكِنّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الذى عَلِمُوا | =H |
| ١٨ | ثمّ ادّعَاهَا بَنُو العَبّاسِ إرْثَهُمُ*** و ماهمْ قدمٌ، فيها، ولا قدمُ | =H |
| ١٩ | ولا رآهمْ " أبو بكرٍ "وصاحبهُ*** أهْلاً لِمَا طَلَبُوا منها، وَما زَعموا | =H |
| ٢٠ | أمّا " على " فقدْ أدنى قرابتكم*** عندَ الولايةِ ، إنْ لمْ تكفرِ النعمُ ! | +B |
| ٢١ | هَل جاحِدٌ يابَنى العَبّاسِ نِعمَتَهُ*** أبوكُمُ أَم عُبَيدُ اللهِ أَم قُثَمُ | =H |
| ٢٢ | بئسَ الجزاءُ جزيتمْ فى بنى " حسنٍ! " *** | =H |
| ٢٣ | أبوهم العَلَمُ الهَادِى وَأُمّهُمُ | +B |
| ٢٤ | لا بَيعَةٌ رَدَعَتكُم عَن دِمائِهِمُ*** وَلا يمينٌ وَلا قُربى وَلا ذِمَمُ | =H |
| ٢٥ | هَلّا صَفَحتُم عَنِ الأَسرى بِلا سَبَبِ | =H |

| الرديف | المثال الشعرى | قطب الخطاب |
|---|---|---|
| ٢٦ | لِلصافِحينَ بِبَدرٍ عَن أَسيرِكُمُ | +B |
| ٢٧ | هَلّا كَفَفتُم عَنِ الديباجِ أَلسُنَكُم***وَعَن بَناتِ رَسولِ اللهِ شَتمَكُمُ | =H |
| ٢٨ | مانُزِّهَت لِرَسولِ اللهِ مُهجَتُهُ***عَنِ السِياطِ فَهَلّا نُزِّهَ الحَرَمُ | =H |
| ٢٩ | مانالَ مِنهُم بَنو حَربٍ وَإِن عَظُمَت***تلكَ الجَرائِرُ إِلّا دونَ نَيلُكُمُ | =H |
| ٣٠ | كَم غَدرَةٍ لَكُمُ فى الدينِ واضِحَةٍ***وَكَم دَمٍ لِرَسولِ اللهِ عِندَكُمُ | =H |
| ٣١ | أَأَنتُمُ أَلُهُ فيما تَرَونَ وَفى***أَظفارِكُم مِن بَنيهِ الطاهِرينَ دَمُ | =H |
| ٣٢ | يا جاهِداً فى مَساويهِم يكَتِّمُها***غَدرُ الرَشيدِ بِيحيى كَيفَ ينكَتِمُ | =H |
| ٣٣ | لَيسَ الرَشيدُكَموسى فى القِياسِ وَلا××مَأمونَكُم كَالرِضاإِن أَنصَفَ الحَكَمُ | +B |
| ٣٤ | باؤوا بِقَتلِ الرِضا مِن بَعدِ بَيعَتِهِ***وَأَبصَروا بَعضَ يومٍ رُشدَهُم وَعَموا | =H |
| ٣٥ | لَبِئسَ مالَقيت مِنهُم وَإِن بَليت***بِجانِبِ الطَفِّ تلكَ الأَعظُمُ الرِمَمُ | =H |
| ٣٦ | لاعَن أَبى مُسلِمٍ فى نُصحِهِ صَفَحوا***وَلا الهُبَيرِى نَجّى الحِلفُ وَالقَسَمُ | =H |
| ٣٧ | وَلا الأَمانُ لِأَزدِ الموصِلِ اعتَمَدوا***فيهِ الوَفاءَ وَلا عَن عَمِّهِم حَلِموا | =H |
| ٣٨ | لايغضَبونَ لِغَيرِ اللهِ إِن غَضِبوا***وَلا يضيعونَ حُكمَ اللهِ إِن حَكَموا | +B |
| ٣٩ | تَبدو التِلاوَةُ مِن أَبياتِهِم أَبَداً | +B |
| ٤٠ | وَفى بُيوتِكُمُ الأَوتارُ وَالنَغَمُ | =H |
| ٤١ | مِنكُم عُلَيةُ أَم مِنهُم وَكانَ لَهُم***شَيخُ المُغَنّينَ إِبراهيمُ أَم لَكُمُ | =H |
| ٤٢ | مافى دِيارِهِمُ لِلخَمرِ مُعتَصَرٌ***وَلا بُيوتُهُمُ لِلسوءِ مُعتَصَمُ | +B |
| ٤٣ | وَلا تَبيتُ لَهُم خُنثى تُنادِمُهُم***وَلا يرى لَهُمُ قِردٌ لَهُ حَشَمُ | +B |
| ٤٤ | الرُكنُ وَالبَيتُ وَالأَستارُ مَنزِلُهُم***وَزَمزَمٌ وَالصَفا وَالحِجرُ وَالحَرَمُ | +B |
| ٤٥ | صَلّى الإِلَهُ عَلَيهِم أَينَما ذُكِروا***لِأَنَّهُم لِلوَرى كَهفٌ وَمُعتَصَمُ | +B |

بالنظـــر إلى الجدول أعلاه، نلاحظ أن نظام الخطاب فى قصيدة أبى فراس يقوم فى الغالب على تهميش هوية الآخر أو الرقيب، والشـــاعر على دراية بطرق إعادة إنتاج السلطة فى الخطاب من خلال إبراز هوية الأنا (أهل البيت) وتهميش هوية الآخر (بنى عباس)، تتم عملية إنتاج وفهم الخطاب بصورة متزامنة. من خلال عملية إنتاج الخطاب، تدخـــل الهيمنة اللغة، وتؤثر على الهياكل اللغوية، ومن خلال عملية فهم الخطاب، تؤثر الهيمنـــة على عقول الجمهور والمخاطبين. إنّ أبـــا فراس، فى بداية القصيدة، من خلال

توضيح النقطة التى مفادها أن أســـس الحق والحقيقة قد تم تدميرها وأن ممتلكات آل بيت النبى أصبحت فـــى أيدى الأعداء يقوم فى الواقع بإجراء دعوة عامة ويطلب من الناس انتقام أهل البيت من الأعداء. يعتقد الشـــاعر أن أسرة الإمام على (ع) هم أهل للخلافة وتستحقها. فى حين أن الخلافة قد أوكلت إلى أيدى غير الأكفاء؛ حيث يواصل الشـــاعر توبيخ بنى أمية وبنى عباس ويقول إن أصحاب الخلافة هم الإمام على (عليه السلام) وأبناؤه مشيرا الى حادثة الغدير التى كان من أهم غاياتها تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) خليفة حقا لرسول الله (ص) بأمر من الله تعالى:

قامَ النبـــى بها " يومَ الغديرِ " لهمْ وَاللهُ يشـــهَدُ وَالأَمـــلاكُ وَالأُمَمُ
حَتّى إذا أَصبَحَت فى غَيرِ صاحِبِها باتتْ تنازعهـــا الذؤبانُ والرخمُ
وَصُـــيرَتْ بَينَهُنْ شُـــورَى كَأَنّهُمُ لا يعرفـــونَ ولاةَ الحـــقِّ أيهـــم
تاللهِ، ماجهلَ الأقـــوامُ موضعها لكِنّهُمْ سَـــتُرَوا وَجْهَ الذى عَلِمُوا
ثمّ ادّعَاهَـــا بَنُو العَبّـــاسِ إرْثَهُمُ و مالهـــمْ قـــدمٌ، فيهـــا، ولا قِدمُ
ولا رآهمْ " أبو بكـــرٍ "وصاحبهُ
أهْلاً لِمَا طَلَبُـــوا منها، وَما زَعموا

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٦)

فى الحقيقة أنّ الشاعر بإعلانه عن ضياع الحقيقة، وهدم الدين، وتقسيم الممتلكات الطاهرة لآل بيت النبى بأيدى الأعداء واغتصاب الخلافة والولاية، يوفر أرضية لتهميش هوية الأعداء ومؤيديهم. فمن ثمّ، يربط كل النقاط السلبية ببنى عباس وأنصارهم؛ حيث يتابع بالقول ويعبر عن التفوق النســـبى والعائلى لأبناء الإمام على (ع) فى مقطع آخر من قصيدته مشـــيرًا إلى بعض الصفات المرفوضة والمدانة للعباسيين أمام أبناء الإمام على (ع) ويتحول إلى إدانتهم. وبعد مقدمة مشحونة بالعطف على آل البيت ينتقل الأمير الشـــاعر إلى هجاء العباسيين، لأنهم نالوا الخلافة بالرسول، ثم لم يراعوا حرمة آل بيته، ويعقد مقارنة بين بنى على (ع)، وبنى العباس، ويقول:

لا يطغينّ "بنى العباسِ" ملكهمُ! بنو على " مواليهم وإنْ زعموا
أتفخرونَ عليهمْ ؟ – لا أبا لكمُ حتى كأنّ " رسولَ اللهِ " جدكمُ

وَمَا تَوَازَنَ، يوْماً، بَينَكُمْ شَرَفٌ وَلا تَسَاوَتْ بكُمْ،فى مَوْطِنٍ،قَدَمُ
ولا لكمْ مثلهمْ،فى المجدِ،متصلٌ وَلا لِجَدّكُـم مَسْـعَاةُ جَدّهِمُ
ولا لعرقكمُ منْ عرقهمْ شـبهٌ
ولا " نفيلتكمْ " منْ أمهمْ أممُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٦-١٣٥)

نرى أبا فراس يقارن بين نسب أهل البيت ونسب بنى عباس مستذكرًا بعض فضائل أهل البيت وغيرها من الحمولات الدلالية السـلبية للعباسـيين التى يحاول من خلال تكرارهـا التعبير عن أهميتها فى هذا النقاش الشـعرى الديالكتيكى وتعديل الهياكل اللغوية بطريقة تنقل الأيديولوجية الفائقة المطلوبة التى يترصدها الشاعر بشكل جيد. وبفعله هذا يريد أن يكشـف عن عيوب بنى عباس ومثالبهم، وبالتالى يحاول أن يثبت تفوق أهل البيت القومى والنسبى عليهم. فى السياق ذاته، فإنّ المربع الأيديولوجى لفان دايک يسلط الضوء على السمات المتناقضة للخطابات ويبرر وجود الاستقطاب بين الأنا والآخر. حاول الشاعر، من خلال هذه القصيدة الشعرية الإعلان عن مكانة أهل البيت الاجتماعية الرفيعة، فقام بإتيان الهيـاكل اللغوية المطلوبة واحدة تلو الأخرى بطريقة تنقل إيديولوجيته المطموحة والمرغوبة بشـكل جيد. فى السياق ذاته، إذا ركّز القارئ فقط على معنى الكلمات وبنية الجملة فى النظام اللغوى للنص، فستصبح معان عديدة للنص مسـتورة عليه؛ لأنّ عامل إنتاج المعنى وفهم النص ليس فقط شكله النحوى؛ بل هناک عناصر وظيفية، وعوامل مافوق اللغة بشكل عام متورطة فى إنتاج المعنى وفهم النص، وفهم النص لا يعتمد فقط على المعنى اللغوى. (آقاگل‌زاده، ١٣٨٥ش: ٨٤-٨٣) فإن الشاعر إذ يدرک أساليب إعادة إنتاج الهيمنة فى الخطاب، يحاول التعبير عن نقاط ضعف بنى عباس. إذن فلا يركّز على إعلاء شأن آل الرسول فى قصيدته فحسب بل نراه يهجو بنى عباس بأمرّ لهجة؛ حيث يسـميهم بـ"الطّغاة" و"النّسوَانُ، وَالخدَمُ" و"الذؤبانُ والرخمُ" و .... إلخ. يريد أبو فراس بهذا أن يظهر فجوة نسبية واجتماعية عميقة بين أهل البيت وبين بنى عباس؛ متوخيا التركيز على عزتهم وسيادتهم التى لا يمكن تجاهلها. من خلال النظر فى مكونات الخطاب، نستنتج أن الشاعر أراد أن ينقل فكرة أو إيديولوجيا

عامة فى شعره وهى أفضليته النسبية والقومية لأهل البيت أمام العباسيين؛ فمن ثمّ نراه ركّز على منظومة إيديولوجية رمزية ذات طابع مهيمن مستذكرًا بعض الأدلة والشواهد الشـــخصية والتاريخية الخاصة التى تتطلب معلومات هائلة فى الكشف عن هوية بنى عباس السلبية والمرفوضة:

يا جاهِداً فى مَســـاويهِم يكَتِّمُها غَدرُ الرَشـــيدِ بيحيى كَيفَ ينكَتِمُ
لَيسَ الرَشيدُكَموسى فى القِياسِ وَلا مَأمونَكُم كَالرِضا إن أنصَفَ الحَكَمُ
باؤوا بِقَتلِ الرِضـــا مِن بَعدِ بَيعَتِهِ وَأبصَروا بَعضَ يومٍ رُشدَهُم وَعَموا
لَبِئسَ مالَقيت مِنهُـــم وَإن بَليت بِجانِبِ الطَفِّ تِلكَ الأَعظُمُ الرِمَمُ
لاعَن أَبى مُسلِمٍ فى نُصحِهِ صَفَحوا
وَلا الهُبَيرى نَجَّى الحِلفُ وَالقَسَمُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٧)

يشـــير الشـــاعر فى الأبيات أعلاه إلى الغدر والخداع الأبدى لعائلة بنى عباس، مســـتذكرًا بعض الشواهد والأماكن التاريخية الهامة التى تتمخض عنها هوية العباسيين الحقيقية؛ حيث يشير إلى ما جرى بيحيى خالد برمكى على يد هارون رشيد كما يشير إلى استشـــهاد الإمام الرضا وقتل أبو مسلم، وكذلك يســـتنكر حادثة كربلاء القديمة واستشـــهاد الإمام الحســـين (ع) وهو يعتقد أن خيانات العباسيين كثيرة وهم ارتكبوا جرائم كثيرة بحـــق أهل البيت. إن معنى الإشـــارات التاريخية أعلاه يختلف باختلاف المواقف، وهو الســـياق الخارجى، وإذا أتبع الفرد مقاربة الخطاب، فيمكنه الوصول إلى المعانى غير المستقرة للإشـــارات بمساعدة السياق الخارجى ونقلها بدقة أكبر. لا شك أن أيديولوجية النصوص مستخرجة من أعماق بنية المفردات والجمل ولا من ظاهرها. وبلغة أبســـط، فإنّ تحليل الخطاب النقدى، الذى يتجاوز البنيوية وما بعد البنيوية، هو الذى يحدد عمق المعنى، وعناصر مثل الإشـــارات التاريخية، واللغوية وخاصة الظرفية، هى الوســـائط والطرق للوصول إلى هذا العمق. إنّ أبا فراس، إذ يدرک أساليب إعادة إنتاج الهيمنة فـــى الخطاب، يمارس عملية إنتاج ومعرفـــة الخطاب فى آن واحد عبر التأكيد على نقاط بنى عباس السلبية. فبالتالى يحاول التعبير عن نقاط ضعف العباسيين

وإخفاقاتهم وكشـــف الســـتار عن عيوبهم وماضيهم المفعم بالانكسارات، مذكرًا شيئًا من مفاخر أهل بيت النبى (ص).

## مكونات صياغة المعنى فى نظام الخطاب لقصيدة أبى فراس الحمدانى

يعتقد فان دايک أن الأيديولوجيـــا يمكن أن تظهر فى أى مكان فى الخطاب، لكن محتوى هذه الأيديولوجية يتجلى مباشـــرة فى المعنى. (Van Dijk, 2001م :128) فهو يقدم جوانب مختلفة من المعنى، بما فى ذلک العنوان ومقدار التفاصيل ومستوى الوصف والتركيبات الشكلية، وأشكال الخطاب وإنشاء المسافة أو الفاصلة [بين الأنا والآخر].

## العنوان فى نظام الخطاب

يعتقد فان ديک أن معنى الخطاب لا يقتصر على معنى الكلمات والتعابير؛ فالخطاب له معانى أكثر شمولاً مثل العناوين والفصول؛ العناوين الرئيســـية هى الكلمات أو أهم المعلومات فى الخطاب وتخبرنا بشـــكل عام عن موضـــوع الخطاب. تتضمن العناوين معلومات يتم تقديمها بشكل جيد فى الخطاب، فإذا أردنا التأكيد على نقاطنا الجيدة أو النقاط السيئة للآخرين، فإن أول شـــىء نفعله هو إثارة مثل هذه النقاط فى العناوين الرئيســـية. (فان دايک، ١٣٩٣م: ٦٧) إن العنوان هـــو بطاقة دعوة للقراءة يلعب دورا كبيرا فى إثارة القارئ وجلب انتباهه إلى الموضوع الرئيسى وله دور حاسم فى تغطية المعنى أو تقديمه. إن التأمل البســـيط فى مطلع قصيدة أبى فراس يظهر أن الشـــاعر بدأ حديثـــه بمطلع رثائى متفجع يدور على معنى واحد، وهو ســـحق الحق، وضعف الدين، واغتصاب فىء آل بيت رســـول الله. فى هذه القصيدة، اســـتخدم الشاعر عبارة "الحقّ مهتضم والدّين مختزم ..." من أجل خلق قطبية وكســـر هيمنة الخطاب السائد والإشارة إلى أيديولوجية انتفاضة الشـــعب للمطالبة بحق المظلوم من الظالم، و منذ البداية يعرّف الجمهـــور بمفاهيم اغتصاب الحـــق، والحرمان والقمع والظلـــم و....حيث بدأ قصيدته بـــ«الحقّ مهتضم والدّين مختزم ***وفىء آل رســـول اللّه مقتســـم ...». وهذا إن دلّ على شـــىء فإنّما يدل على محرومية أهل البيت واضطهادهم. من الملاحظ أنّ الشـــاعر وظـــف العبارات الاسمية الخبرية، فحاول اعلان ثورة عارمة ضد الظلم. إنّ عنوان هذه

القصيدة يعبر عن حقوق أهل البيت المفقودة وضعف الدين وتقسيم ممتلكات الأسرة العلوية على غيرهم، لدرجة أن الشاعر يستمر فى نداء عام، فإنه يدعو الناس إلى نصرة الدين وأصحابه الرئيسيين، أى أهل البيت (ع)، ولهذا السبب، منذ بداية القصيدة، يخلق استقطابًا بين أهل البيت والعباسيين ويحدد الإطار الدلالى والخطابى فى قصيدة للجمهور والمخاطبين؛ حيث يقول:

بنو علـى " رعايا فـى ديارهمُ وَالأمرُ تَملِكُهُ النّسَوانُ، وَالخدَمُ
فَالأرْضُ، إلاّ عَلى مُلاّكِها، سَعَة والمالُ، إلاّ أربابِهِ، ديمُ
وَمَا السّعِيدُ بِهَا إلاّ الّذى ظَلَمُوا وما الغنى بهـا إلاّ الذى حرموا
للمتقينَ، مِنَ الدنيا، عواقبها
وإنْ تعجلَ منها الظالمُ الأثمُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٥)

إن الإشارة إلى الظلم الذى تعرض له الإمام علـى (ع) وبنوه هو نوع من البيان الجدلى للتأكيد على الاستقطاب الذى تم إنشاؤه لجعل خطاب الأنا صحيحًا والخطاب الغير مغتصبًا فى نظر المتلقين. فى هذا الخطاب الشعرى، لا يتم دراسة الكلمات كعامل لغوى / استطرادى فى ظروف ثابتة، ولكن يتم اعتبارها فى النص وكمنتج لخطاب مفتوح وديناميكى ومستمر، ولها علاقات معقدة وغير متوقعة مع السياق، وتستخدم الكلمات الرمزية والمميزة للغيرية فى الخطاب والتعبير عن الأيديولوجية وتحفيز الجمهور. فى هذا المقطع الشعرى، يتم إزالة اختيار الكلمات المميزة من شكلها الميكانيكى وجانبها الزخرفى وتستخدم كآلية لغوية فى الساحة الاجتماعية فيما يتعلق بالطبقة الكلية لسياق الموقف لتطبيق السلطة أو مواجهتها والتأكيد على النقاط الإيجابية للأنا (أهل البيت) فى الخطاب والنقاط السلبية لخطاب الآخر (العباسيين). ومن الملفت للانتباه، أن مطلع قصيدة أبى فراس يوفر للمتلقى إطارًا رمزيا من الدال المركزى وتشكل صورته الذهنية لإبرازات النص وتهميشاته.

## الإحالات المرجعية فى نظام الخطاب

الغرض الرئيسى من الخطاب هو إعطاء معنى لمفاهيم وقيم مجموعة

معينة وتحديد إطار الموضوع قيد المناقشة، يتم تمثيل هذا الإطار من خلال المعنى ويتم تمثيل المعنى دائمًا من خلال اللغة ويتطلب فهمًا وتفسيرًا مستمرين. لذلک، يجب اكتشاف الشبكة المعقدة من الدوال والمداليل من أجل الكشف عن هذه التقنية الخفية وراء المظهر الطبيعى للمعنى. أحد مكونات صنع المعنى فى خطاب أبى فراس هى المراجع الضمنية. أحيانًا لا ينقل منتج الخطاب معناه بوضوح للجمهور، وأحيانًا يستخدم تلميحات لغوية ضمنية لنقل خلفية الرسالة إلى الجمهور. فى هذه الحالة يتوقع مرسل الرسالة من المتلقى أن يفهم معناه من خلال الرجوع إلى المعرفة الخلفية. إن البراغماتية اللغوية تجعل من الممكن للمراسل أن يفهم بشكل أفضل معنى المراجع الضمنية؛ لأنه فى البراغماتية، يتم إيلاء المزيد من الاهتمام لمعنى الأشخاص فى الكلام أكثر من الاهتمام بالمعنى الدلالى للكلمات والعبارات. تكمن قيمة التطبيق المعرفى للمراجع الضمنية فى شعر أبى فراس الحمدانى العربى فى المعرفة الخلفية التى تربط على ما يبدو معانى مختلفة؛ لذلک يفهم الجمهور معناها الخفى بتأخير وجهد ذهنى. على سبيل المثال، فى هذا المقطع من القصيدة، فإن أسلوب الخطاب هذا واضح تمامًا:

الدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَالحَقّ مُهْتَضَمُ  وفىءُ آلِ "رسولِ اللهِ" مقتسمُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٥)

البيت أعلاه يشير ضمنياً إلى اغتصاب ممتلكات أقارب الرسول (ص)، لا سيما أرض فدک التى أخذتها الخلافة من حضرة فاطمة (س) فى تلک الأيام الأولى بعد رحلة النبى(ص) (الأنصارى الزنجانى، لاتا: ١٠/١٣)؛ حيث لم يندمل الجرح بعد. لذا، فإن مخاطب هذه الأبيات، لكى يعرف ما هو المقصود بفىء رسول الله؟ ومن هم الذين أخذوا أموال أقارب رسول الله وقسموها؟ يجب أن يتسلح بخلفية المعرفة حول هذا الموضوع ويجب أن يكون لديه معرفة أساسية عن هذا. فى المجال ذاته، نقرأ فى

الآيتين ٦ و ٧ من سورة الحشر: "ما أعاد الله لرسوله منهم (اليهود) شيء لم تجتهدوا فى الحصول عليه، ولم تركبوا حصاناً ولا جملاً ... ما عاد الله لرسوله من أهل هذه المستوطنات لله ولرسوله وأقاربه. ومعنى الآية أنّه إذا أعطى الكفار شيئاً للسلام واستسلموا بغير حرب، فليس كباقى الغنائم حيث خُمسه خمساً وأربعة أخماسه على المجاهدين؛ بل ليس لهم نصيب من هذه الغنائم وكلها تحت تصرف الرسول (ص). فمن هذا المنطلق، لما نزلت آية (وآت ذا القربى حقه) قال النبى لفاطمة: الفدک من الأملاک التى أخذت بغير حرب ويختص بى، ثم أعطاها إلى حضرة الزهراء. كما تشير الأدلة إلى أن إعطاء فدک لحضرة الزهراء (س) كان بأمر من الله وأن النبى أطاع أمر الله بإعطاء فدک لحضرة الزهراء. يقول أبان بن تغلب: قلت للإمام الصادق (ع): هل أعطى النبى فدک لفاطمة؟ قال الإمام: فدّک من عند الله لفاطمة. (العياشى، ١٣٨٠ق: ٢٨٧/٢) يحتوى البيت أعلاه على مراجع ضمنية لا يمكن فهمها إلا بخلفية معرفة المتلقى بالآيات والروايات حول هذا المجال؛ حيث يشير هذا المقطع من القصيدة إلى حقوق السيدة فاطمة الزهراء وآل النبى المغتصبة. ولكى يفهم المخاطب المعنى المنشود، يجب أن يكون لديه معلومات نسبية ومعرفة كافية بالموضوع وعوامله العديدة، مما يعنى أن على المخاطب أن يخلق صلة وتقاربا بين كلمات الشاعر والإحالات المرجعية كالآيات والأحاديث الموجودة المرتبطة بهذا الموضوع من أجل تحقيق الخطاب المنشود.

فى مقطع آخر من القصيدة، يحيل الشاعر المخاطب إلى معرفة خلفيته ومدى علمه بالقضية باستخدام تقنية المراجع الضمنية، حيث يقول:

يا للرجالِ! أما للهِ منتصفٌ  من الطّغاةِ ؟ أمَا للدّينِ مُنتَقِمُ؟!

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٥)

فى بعض الروايات والأدعية، ورد ذكر حضرة بقية اللّه الأعظم (ع) بعنوان "المنتقم". قال الرسول الكريم (ص) فى خطبته الشهيرة يوم عيد الغدير

فى وصف الإمام المهدى (ع): "ألا إنَّه الظاهر على الدين، ألا إنَّه المنتقم من الظالمين، ألا إنَّه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنَّه قاتل كلِّ قبيلة من أهل الشرك، ألا إنَّه المدرك بكل ثار لأولياء الله عزّوجلّ ... .(المجلسى، ١٤٠٣ق: ٢١٣/٣٧) يوضح هذا المقطع المهدوى من خطبة غدير تعاليم هذا المعتقد الشيعى الأصيل ويفتح آفاقًا حول نهاية التاريخ ومستقبل الإنسانية المشرق. تشير ثلاث آيات من القرآن الكريم إلى هذه المسألة المهمة، الآية ٣٣ من سورة التوبة المباركة: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ والآية ٩ من سورة الصف المباركة هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلهُدَىٰ وَدِينِ ٱلحَقِّ لِيظهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوكَرِهَ ٱلمُشرِكُونَ والآية ٢٨ من سورة فتح المباركة: هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلهُدَىٰ وَدِينِ ٱلحَقِّ لِيظهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدا. بهذه الفقرة القصيرة يلفت الرسول الكريم (ص) الانتباه إلى حكومة الإمام المهدى العالمية بأن النطاق الجغرافى لهذه الحكومة لن يقتصر على مدينة أو دولة أو قارة أو جزء من الكرة الأرضية. بل إنه سيحكم سيادة العدل الإلهى فى جميع أنحاء الأرض. ومن أجل فهم المعنى المقصود من قصيدة أبى فراس، يجب على المتلقى أن يفهم المراجع الضمنية فى هذه القصيدة، وأن يكون لديه معرفة أساسية ومعلومات سابقة كافية عنها حتى يتمكن من الحصول على الخطاب الأيديولوجى للشاعر.

فى مقطع آخر من القصيدة، يشير الشاعر إلى حادثة غدير خم التاريخية حتى يثبت صحة خلافة الإمام على (ع) فى هذا المجال، فلذلك يدعو المخاطب إلى معرفته السابقة بهذه القضية لفهم المعنى المقصود والحصول على الخطاب الأيديولوجى للشاعر، حيث يقول:

قامَ النبى بها "يومَ الغديرِ" لهمْ  واللهُ يشهدُ، والأملاكُ، والأممُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٦)

يحتوى يوم غدير على إشارة ضمنية إلى تنصيب الإمام على (ع) خليفة

للمسلمين، وهو مأخوذ من حديث "من كنت مولاه فهذا على مولاه" حيث أعلن نبى الإسلام، على بن أبى طالب "مولى" المؤمنين فى هذا اليوم. (المجلسى، ١٤٠٣ق: ١٧٤/٣٧) وفقًا للتقاليد الإسلامية، فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة، عين النبى محمد (ص) الإمام على (ع) فى منصب الخلافة والإمامة وقائد المسلمين. حدث هذا الحدث المعروف بحادثة غدير خلال موسم الحج فى السنة العاشرة للهجرة وفى أرض غدير خم. فى التقاليد الشيعية، يذكر هذا العيد أيضًا باسم عيد الله الأكبر وعيد أهل بيت محمد(ع) وأشرف الأعياد. والشاعر يحيل المتلقين إلى خلفيتهم الذهنية ومدى معرفتهم بيوم الغدير من أجل إثبات خلافة الإمام على (ع). إذا كان المخاطب على علم بيوم الغدير، فهو يؤكد بخلافة الإمام على وذريته.

وفى جزء آخر من القصيدة، للتعبير عن عزلة الإمام على ومظلوميته يشير الشاعر إلى حدث سقيفة بنى ساعدة التى تعتبر أول حدث بعد وفاة نبى الإسلام (ص) فى عام ١١ هـ حيث انتُخب أبو بكر بن أبى قحافة خليفة للمسلمين:

حَتى إذا أَصْبَحَتْ فى غَيرِ صَاحِبِها  باتتْ تنازعها الذؤبانُ والرخمُ
وَصُيرَتْ بَينَهُنْ شُورَى كَأَنّهُمُ  لا يعرفونَ ولاةَ الحقِّ أيهم
(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٦)

وبحسب ما ورد فى الروايات المختلفة، فإن "سقيفة بنى ساعدة" كانت مظلة فى إحدى ساحات المدينة، حيث كان يجتمع أهل المدينة ويتبادلون الآراء عند الضرورة. بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، استغلت عشيرة الأنصار المهاجرين وتجمعوا هناك حتى أصبح سعد بن عبادة شيخ قبيلة الخزرج خليفة للنبى (ص). فأخذوه إلى سقيفة بمرضه الشديد لكن مع وصول أبى بكر وعمر وأبو عبيدة وقراءة أبى بكر خطبة وخوف قبيلة أوس من حكم الخزرج، اتفقوا جميعًا على خلافة أبى بكر وبايعوه. (ابن كثير، ١٤٠٨ق: ٢٦٥/٥) بالإشارة إلى هذه القصة، يحيل الشاعر المخاطب إلى خلفيته المعرفية لبضع لحظات ويجعله يشارك فى عملية خلق المعنى فى

خطاب القصيدة. توجد أبيات أخرى فى هذه القصيدة كذلك، حيث لكل منها نوع من الإشارات الضمنية إلى موضوع أو حادثة معينة ولها تأثير فى عملية خلق المعنى فى الخطاب نتجاوز عنها. إنّ العلاقة بين فهم كل من وحدات الخطاب المذكورة أعلاه وارتباطها بالأقسام الرئيسية للقصيدة وهى تتطلب وعى المتلقى ومعرفته بالخلفية للأحداث التاريخية.

## إنشاء المسافة أو الفاصلة

هناک أسلوب آخر يشارک فى خلق المعنى للخطاب وهو خلق المسافة أو الفاصلة فى الخطابات. (والكر، ٢٠١١م: ٣٦٢) إحدى أدوات صنع المعنى الأخرى فى الخطاب هى خلق مسافة، ففى الخطابات، يتسبب مفهوم القوة والتضامن فى ظهور المسافة أو إزالتها. بهذه الطريقة، كلما زادت القوة بين المرسل والمتلقى، زادت المسافة بينهما. ومع انخفاض القوة وزيادة الارتباط بين هذين الاثنين، تقل هذه المسافة الموجودة. فى قصيدة أبى فراس، تمت مناقشة معظم الكلمات والتعبيرات التى تُستخدم لإبراز هوية الأنا أو تهميش هوية الآخر من أجل خلق مسافة بين هويتين. وبمساعدة هذه الأدوات المعرفية، يؤكد أبو فراس على استقطاب نظام الخطاب فى القصيدة. ويخلق فجوات عميقة بين قطبى الإبراز للأنا والتهميش للآخر. يذكر الجدول أدناه بعض هذه التفسيرات التى تساهم فى التباعد و خلق المسافة أو الفاصلة:

| الرديف | خلق المسافة أو الفاصلة فى الخطاب | نظام الاستقطاب |
|---|---|---|
| آل على (ع) | و فتية، قلبهمْ قلبٌ إذا ركبوا يوماً – ورأيهمُ رأى إذا عزموا – للمتقينَ، منَ الدنيا عواقبها – قامَ النبى بها "يومَ الغدير" لهمْ – أمَّا "على" فقدْ أدنى قرابتكم، عندَ الولاية، – هلْ جاحد، يا "بنى العباس" نعمتهُ! أبُوكُمُ، أمْ عُبَيدُ الله، أمْ قُثَمُ؟ – لايغضبونَ لغيرِالله، إنْ غضبوا، – وَلا يضِيعُونَ حُكْمَ الله إنْ حكمــوا – تَبدوا التّلاوَةُ من أبْياتِهِمْ، أبَداً – مافى ديارهمُ للخمرِ معتصرٌ – وَلا بُيوتُهُمُ للسّــوءِ مُعْتَصَمُ و لا تبيتُ لهمْ خنثى، تنادمهمْ ؛ – و لا يرى لهمُ قرد، لهُ حشمُ – الرّكنُ، وَالبيتُ، وَالأســتارُ مَنزِلُهُمْ، –وَزَمزَمٌ، وَالصَّفَــا، والحِجرُ، والحَرَمُ –صَلَّــى الإلهُ عَلَيهِمْ، أينَما ذُكرُوا، لأنهــمْ للورى كهف، ومعتصمُ | إبراز هوية الأنا |

| الرديف | خلق المسافة أو الفاصلة فى الخطاب | نظام الاستقطاب |
|---|---|---|
| بنو عباس | الدِّينُ مُحْتَرَمٌ، وَالحَقّ مُهْتَضَمُ، وفيءُ آل " رسول الله " مقتسمُ – يا للرجال! أما لله منتصفٌ من الطّغاة ؟ أمَا للدّين مُنتَقِمُ؟! – " بنو على " رعايا فى ديارهمُ، وَالأمرُ تَملكُهُ النّســوانُ، وَالخدَمُ– أتفخرونَ عليهمْ ؟ لا أبا لكمُ حتى كأنَّ " رســولَ الله " جدكمُ– وَمَا تَوَازَنَ، يوْماً، بَينَكُمْ شَــرَفٌ، وَلا تَسَاوَتْ بكُمْ، فى مَوْطِن، قَدَمُ– ولا لكمْ مثلهمْ، فى المجد، متصلٌ وَلا لجَدّكُمُ مَسْــعَاةُ جَدَّهُمُ– ولا لعرقكمُ منْ عرقهمْ شبهٌ ولا " نفيلتكمْ " منْ أمهمْ أممُ – حَتى إذا أصْبَحَتْ فى غَير صَاحبها باتتْ تنازعها الذؤبانُ والرخمُ – وَصُيرَتْ بَينَهُنْ شُورَى كَأنّهُمُ لا يعرفونَ ولاةَ الحقِّ أيهم !– تالله، ماجهلَ الأقوامُ موضعها لكنّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الذى عَلمُوا– ثُمّ ادّعَاهَا بَنُو العَبّاسِ إرْثَهُمُ، و مالهمْ قدم، فيها، ولا قِدمُ – بئسَ الجزاءُ جزيتمْ فى بنى " حسن " – لا بيعةً ردعتكمْ عنْ دمائهمُ، ولا يمينٌ، ولا قربى، ولا ذممُ – هَلاَّ صَفَحْتُمْ عَن الأسْــرَى بلا سَبَب، للصَافحينَ ببَدْر عَنْ أسيركُمُ؟– هلا كففتمْ عن " الديباج " سوطكُمُ ؟ وَعَنْ بَنات رَسولِ اللهِ شَــتمَكُمُ؟– مَا نُزّهَتْ لِرَسُولِ اللهِ مُهْجَتُهُ عَن السّياط! فَهَلاّ نُزّهَ الحَرَمُ؟– ما نَالَ منهم بَنو حَــرْب، وَإن عظُمَتْ تلكَ الجَرَائرُ، إلاّ دُونَ نَيلكُمُ– كَمْ غَدْرَة لكُمُ فى الدّين وَاضحَة ! وكَمْ دم لـ "رسولِ الله " عندكــُم ؟ !– أأنتمُ آلهُ فيما تــرونَ، وفى أظفاركُمْ، منْ بنيهِ الطّاهرينَ، دمُ ؟ – ياجاهداً فى مســاويهمْ يكتمها ! غدرُ الرشيدِ بـ " يحيى " كيفَ ينكتمُ ؟– لَيسَ الرّشــيدُ كمُوسَــى فى القياسِ وَلا "مأمونكــمْ كـ"الرضا" إنْ أنصفُ – ذاقَ الزّبيرى غبّ الحنثِ وَانكشَفتْ عن "ابن فاطمةَ "الأقوالُ والتهمُ– باؤوا بقتلِ " الرضا " منْ بعد بيعتهِ – يا عصبةً شــقيتْ، من بعدما ســعدتْ، ومعشراً هلكوا منْ بعدما سلموا !– لبئسَ ما لَقيتْ منهمْ، وَإنْ بليتْ بجانبِ "الطــفِّ " تلكَ الأعظمُ الرممُ !– لاعنْ "أبى مســلم" فى نصحه صفحوا، وَلا الهُبَيرى نَجّى الحلفُ وَالقَسَــمُ – ولا الأمانُ لأزد " الموصــل" اعتمدوا فيه الوفاءَ، ولاعنْ عمهمْ حلموا– أى المَفَاخرِ أمْسَتْ فى مَنَابركُمْ ؟– وَهَلْ يزيدُكُمْ منْ مَفْخَرٍ عَلَمٌ، وفى الخلافِ، عليكمْ يخفقُ العَلمُ ؟ – وفى بيوتكمْ الأوتارُ، والنغمُ | تهميش هوية الآخر |

فى المجال ذاته، إنّ أبا فراس، للإشــارة إلى الدال المركزى للخطاب وهو مدح آل على وهجاء بنى عباس، يؤكّد على اســتقطاب نظام الخطاب ويخلق فجوات عميقة بين قطبى الإبراز للأنا والتهميش للآخر، فيقوم الشــاعر بإيجاد الفاصلة وخلق المسافة بين الأنا والآخر.

**الهياكل النحوية**

مـــن وجهة نظر تحليل الخطاب النقدى، فإن الجمـــل وبنيتها وترتيبها فى النصوص ليســـت شيئًا طبيعيا ومحايدًا، ولكنها تتشـــكل نتيجة الإجراءات الاجتماعية والسلطة والأيديولوجية المخفية فى النص، كما قال فان دايک: فى كثير من الأحيان، قد يشـــير ترتيـــب الكلمات وكذلک هيـــاكل تبادل الجمل إلى العامـــل البنيوى الدلالى. يجادل فان دايک بأنّ منتج الخطاب يســـتخدم الكلمات والأشـــكال التى تشير مباشرة إلى الأيديولوجيـــة الكامنة وراء الخطاب. (فان دايـــک، ٢٠٠١م: ٩٢) فى البنية النحوية للجملة، هناک الكثير من الهياكل الممكنة والبديلة التى يمكن اســـتخدامها للتأكيد على المعنى. فى جملة ما، يمكن إحضار الكلمات إلى بداية الجملة أو عن طريق تغيير ترتيب الكلمات فى الجملـــة، يمكن جعل الجمل معلومة أو مجهولة، والتى يمكن اســـتخدامها لتســـليط الضوء على جمل الخطاب الأيديولوجى. إن إبراز بعض الكلمات والعبارات فى النص كتكرار ما ولا الشبيهتان بليس وهما من أهم الأساليب النحوية التى وردت فى القصيدة، حيث تدل فى أغلب صوره على النفى وتأكيد النفى؛ ليؤكد على نفى نسبه الأمور السيئة إلى أهل البيت. ومنه ما يقول:

لايغضبونَ لغـــيرِالله، إنْ غضبوا  وَلا يضِيعُونَ حُكْمَ الله إنْ حكموا
مافى‌ديارهمُللخمرِمعتصرٌتكَشّفَتْ  وَلا بُيوتُهُـــمُ للسّـــوءِ مُعْتَصَـــمُ
(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٨)

وكذلک تكرار الجمل الســـلبية بما ولا الدالتان على الثبوت والنفى لهذه الإبرازات مثل ما جاء فى الأبيات الآتية التى تســـعى إلى إبراز الميـــزات الإيجابية للأنا (أهل البيت) وتشويه هوية الآخر (بنى عباس) وتهميشها، قائلًا:

وَمَـــا تَـــوَازَنَ، يوْماً، بَينَكُمْ شَـــرَفٌ  وَلا تَسَـــاوَتْ بكُمْ، فى مَوْطِنٍ، قَدَمُ
ولالكمْ‌مثلهمْ،فى‌المجدِ،متصلٌ‌تكَشّفَتْ  وَلا لِجَدّكُـــم مَسْـــعَاة ُجَدّهِـــمُ
ولا لعرقكمُ منْ عرقهمْ شبهٌ تكَشّفَتْ  ولا″ نفيلتكـــمْ ″ مـــنْ أمهـــمْ أمـــمُ
(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٦)

ضمائر المخاطب الجمعى «كم» (٣٢مرة) وضمير «تم» (٩مرة) الراجعة إلى بنى أمية

وبنى عباس يعتبر أحد التركيبات الشـــكلية لقصيدة أبى فراس. على الرغم من أن أبى فراس كتب القصيدة فى غياب بنى أمية وبنى عباس، إلا أنه يســـتخدم ضمير الجمهور والمخاطب للتعامل مع جرائمهم وجهاً لوجه وينوى إدانة جرائمهم بشكل مباشر:

أتفخرونَ عليهمْ؟ – لا أبا لكمُ  حتى كأنَّ "رسولَ اللهِ" جدكمُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٥)

فهو يسعى إلى الدفاع الشامل عن آل على (ع) بـ"الأنا" المفعم بالشكوى والتضجر يبرز فيها الاستعلاء وإبراز الأنا (الامام على وأهل بيته) وتهميش الآخر (بنى عباس)؛ كما وظف الشـــاعر الأفعال ذات الدلالة الســـالبة لإبراز النقاط السلبية لبنى عباس وأتباعهـــم، ومنها «باتتْ تنازعها الذؤبانُ والرخمُ – وَصُيرَتْ بَينَهُنْ شُـــورَى كَأنّهُمُ لا يعرفـــونَ ولاةَ الحقِّ أيهم !– ثُمّ ادّعَاهَا بَنُو العَبّاسِ إرْثَهُمُ، و مالهمْ قدم، فيها، ولا قِدمُ– بئسَ الجزاءُ جزيتمْ فى بنى "حســـنٍ" ! – هَلاَّ صَفَحْتُمْ عَنِ الأسْرَى بلا سَبَبٍ، للصَافحينَ ببَدْرٍ عَنْ أسِيرِكُمُ؟– هلا كففتمْ عنِ "الديباج" سوطكمُ ؟ وَعَنْ بَناتِ رَسولِ الله شَتمَكُمُ؟– مَا نُزّهَتْ لِرَسُولِ الله مُهْجَتُهُ عَنِ السّياطِ! فَهَلاّ نُزّهَ الحَرَمُ؟– ما نَالَ منهم بَنو حَرْبٍ، وَإن عظُمَـــتْ تلكَ الجَرَائِرُ، إلاّ دُونَ نَيلِكُمُ– كَـــمْ غَدْرَةٍ لكُمُ فى الدّينِ وَاضِحَةٍ ! وكمْ دمٍ لـ "رســـولِ الله" عندكمُ ؟ !– أأنتمُ آلهُ فيما ترونَ، وفى أظفاركمْ، منْ بنيهِ الطاهرينَ، دمُ ؟ – ياجاهداً فى مســـاويهمْ يكتمها ! غدرُ الرشيدِ بـ "يحيى" كيفَ ينكتمُ ؟– لَيسَ الرّشيدُ كمُوسَى فى القِياسِ وَلا "مأمونكمْ كـ"الرضا" إنْ أنصفُ ...».

من جانب آخر، اســـتخدم الشاعر التراكيب الشكلية فى قصيدته الهجائية ضد بنى عباس. ومنهـــا إبراز هوية آل أبى طالب عبر توظيف ضمائـــر الغائب الجمعى «هم» (٤٣مرة) وضمير الـــواو (٣٢ مرة) وكذلك توظيف الأفعـــال والصفات ذات العبء الدلالـــى المثبت لإبراز النقاط المثبتة لآل على ومشـــيعيهم، ومنها «قامَ النبى بها "يومَ الغديرِ" لهمْ واللهُ يشهدُ، والأملاكُ، والأممُ! – هلْ جاحد، يا "بنى العباسِ" نعمتهُ! أبُوكُمُ، أمْ عُبَيدُ الله، أمْ قُثَمُ؟ – لايغضبونَ لغيرِاللهِ، إنْ غضبوا،– وَلا يضِيعُونَ حُكْمَ الله إنْ حكموا – تَبدوا التّلاوَةُ من أبْياتِهِمْ، أبَداً – مافى ديارهمُ للخمرِ معتصرٌ – وَلا بُيوتُهُمُ للسّـــوءِ مُعْتَصَمُ و لا تبيتُ لهمْ خنثى، تنادمهمْ ؛ – و لا يرى لهمُ قرد، لهُ حشـــمُ– الرّكنُ، وَالبيتُ،

وَالأســـتارُ مَنزِلُهُمْ،-وَزَمزَمٌ، وَالصَّفَا، والحِجرُ، والحَرَمُ -صَلَّى الإلهُ عَلَيهِمْ، أينَما ذُكرُوا، لأنهـــمْ للورى كهف، ومعتصمُ و... إلخ. بحيث يتجلى فيها إبراز الأنا (آل على) وتهميش الآخر (بنى عباس).

**مقدار التفاصيل ومستوى الوصف**

ويحاول منتج الخطاب التعبير عن المعنى بشكل أوضح من خلال الاهتمام بالكثير من التفاصيل والأوصاف. تحتوى هذه القصيدة على عناصر وصفية وتفاصيل خاصة، يهدف الشـــاعر من وراء كل منها إلى توضيح معالم الذات وتهميش نقاط الآخرين. وفى هذا السياق، عندما يريد أبو فراس أن يمدح آل على بأشعاره ويثبت تفوقهم على بنى العباس، فإنـــه ينتبه إلى تفاصيل وجزئيات محددة لخطـــاب لتوضيح معناه وفكرته؛ حيث يقول:

كَانَتْ مَوَدّةُ سَلْمَانٍ لَهُ رَحِماً، مَضَوْا وَلَمْ يكُـــنْ بَينَ نُـــوحٍ وَابنِهِ رَحِمُ
ياجاهداً فى مســـاويهِمْ يكتمها غدرُ الرشيدِ بـ"يحيى" كيفَ ينكتمُ؟
لَيسَ الرّشيدُ كمُوسَى فى القِياسِ وَلا مأمونكمْ كـ"الرضـــا" إنْ أنصفُ
ذاقَ الزّبيرِى غِبّ الحِنثِ وَانكشَفتْ عنِ "ابنِ فاطِمة" الأقوالُ والتهمُ
باؤوا بقتلِ "الرضا" منْ بعدِ بيعتهِ وَأبصَرُوا بَعضَ يوْمٍ رُشدَهم وَعَموا
يا عصبةً شقيتْ، من بعدما سعدتْ
ومعشراً هلكوا منْ بعدما سلموا

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٧)

ومن خلال ذكر الجمل الوصفية والإتيان بالأدلة الشـــخصية والإنســـانية، فقد ذكر أبوفراس تفاصيل تتعلق بمصادر إلهاماته الشـــعرية. وهكـــذا نجده يعدد مصادر إلهامه الشـــعرى بتفاصيل شخصية تتيح للشاعر فرصة تفضيل آل على (ع) على بنى العباس. حيث يشير إلى ذكر الجزئيات التى يتمخض عنها هذا الفضل والاستعلاء. ومن جانب آخر، يصف الشاعر كذلك بعض الأحداث التاريخية وأسماء القبائل والأشخاص التى تكشـــف عن انهزامات بنى عباس وخيباتهم بما فيه استشهاد الإمام حسين وأصحابه وقضية أبى مسلم فى أيامهم و ... إلخ؛ لأنه بذكر تلك الأحداث يدعى أن آل على أفضل

من بنى العباس ويحط من شأن بنى العباس وأصلهم، قائلا:

لِبئسَ ما لَقِيـــتْ مِنهمْ، وَإنْ بليتْ بجانبِ "الطفِّ" تلكَ الأعظمُ الرممُ
لاعنْ "أبى مسلمٍ" فى نصحهِ صفحوا، وَلا الهُبَيرِى نَجّى الحِلفُ وَالقَسَمُ
ولاالأمانُ لأزدٍ "الموصلِ" اعتمدوا فيهِ الوفاءَ، ولاعنْ عمهمْ حلموا
أَبْلِغْ لَدَيكَ بَنـــى العَبّاسِ مأْلُكة
لاتدَّعوا ملكهـــا ! ملاَّكها العجمُ

(الحمدانى، ١٩١٠م: ١٣٧)

ومن الواضح أن الشاعر يريد من خلال ذكر هذه الألقاب والرموز الشعرية السلبية أن يزيد من كشـــف شرور العباســـيين وبالتالى التقليل من منزلتهم وشأنهم وفى نهاية المطاف، يجعل آل النبى أفضل عليهم.

## أشكال الخطاب

إن وضع الكلمات فى محور الرفقة والمجاورة للخطاب يؤدى إلى تكوين أشـــكال خطابيـــة تمنح الأيديولوجى تصميمًا خاصًا فى النص. يتم تجميع وحدات كل سلســـلة كلامية وفقًـــا لقاعدة معينة ولإيصال الرســـالة إلى الجمهور. فـــى قصيدة أبى فراس الاحتجاجية، فإنّ تجاور بعض الكلمات فـــى اتجاه إبراز الأنا وتهميش الآخر، جعل وحـــدات الكلام تصاحب بعضها البعض وتكون فعالـــة فى هيمنة الخطاب. إنّ مرافقة وحـــدات مثل: «وفتيةٌ، قلبهمْ قلبٌ إذا ركبـــوا ***يوماً ؛ ورأيهمُ رأى إذا عزموا – للمتقينَ ، منَ الدنيا ، عواقبهـــا – ولا لكمْ مثلهمْ ، فى المجدِ ، متصلٌ *** وَلا لِجَدّكُمُ مَسْعَاةُ جَدّهِمُ – ولا لعرقكمُ منْ عرقهمْ شبهٌ ***ولا " نفيلتكمْ " منْ أمهمْ أممُ – قامَ النبـــى بها " يومَ الغديرِ " لهم و... إلخ»، فى قصيدة أبى فراس تنقل المعنى والمفهوم الذى يقصده الشاعر / مدح آل أبى طالب وجدهم ثم هجاء بنى عباس ومن تبعهم.

وفى المجال نفسه، فإنّ مرافقة وحدات مثل: «ثم ادعاها بنو العباس إرثهم – بئس الجزاء جزيتم فى بنى حسن – لا بيعة ردعتكم عن دمائهم*** ولا يمين ولا قربى ولا رحـــم – ما نال منهم بنو حرب وإن عظمـــت*** تلك الجرائم إلا دون نيلكم – كم

غـــدرة لكم فى الدين واضحة*** وكم دم لرســـول اللّه عندكم – أأنتم آله فيما ترون وفى*** أظفاركم من بنيه الطاهرين دم – يا جاهداً فى مساويهم يكتمها*** غدر الرشـــيد بيحيى كيف يكتتم و....» فى شعر أبى فراس تدلّ على هجاء بنى عباس وبنى أمية ومن شيعوهم. يحتوى هذه العملية ذات الاتجاهين على رؤية الشاعر وإيدئولوجيه الخاص للعالم، والتى تضفى الطابع المؤسسى على المادة الخام للتجربة فى عالم ذى معنى فى وعى المتلقين. فى الواقع، تمكن أبو فراس من خلال مرافقته لبعض الوحدات اللغوية من إعطاء تماســـك دلالى ولفظى مقبول لنظام الخطاب. لذلك، من خلال التأكيد على معنى هذه الوحدات، أوجد وحدة موضوعية ولغوية خاصة.

## النتيجة

يحظى تحليل الخطاب بمكانة خاصة فى دراسة خطابات الشعراء وتهميشها واكتشاف تفاعلاتهم اللغوية مع البنى الأيديولوجية. وفى هذا السياق، تقوم قصيدة أبى فراس أيضا على الإبراز والتهميش. بحيث استخدم فى قصيدته أدوات الخطاب خاصة للتأكيد على هوية الأنا (الإمام على وأهل بيته) وتهميش هوية الرقيب (بنى عباس ومن تبعهم). إنّ أبا فراس قد أنشد قصيدته فى اتجاهين متعاكسين مع بعضهما البعض، وهذه الازدواجية القطبية يمكن رؤيتها فى تعدد الضمائر المســـتخدمة فى النص فى شكل الأنا (هم وواو) الذى قد أدّى إلى تشويه هوية الرقيب (الآخر) (كم وأنتم) وتهميشها. من خلال تطبيق المربع الأيديولوجى لفان دايک على نظام الخطاب قصيدة أبى فراس المدروسة، تبين أن إبراز النقاط السلبية للآخر فى القصيدة هذه أقوى بكثير من إبراز النقاط الإيجابية للأنا وهكذا تم خلق عملية الاستقطاب وخلق المسافة بين الذات والآخر. بإمكاننا أن نرجع ســـبب هذا التردد العالى لإبراز النقاط السلبية إلى حقيقة خاصة هى أن قوام القصيدة يعتمد أساســـا على الهجاء وإبراز النقاط السلبية للآخر. إن التوجّه إلى إثبات الهوية والإيديولوجيا هو السبب وراء تشابه البنى الشكلية للخطاب فى القصيدة، ومن أوجه هذا التشـــابه: التأكيد على بعض الصفات الســـلبية المنسوبة إلى بنى عباس، والإكثار من توظيف ضمائر المخاطب إلى جانب تكرار الأفعال ذات العبء الدلالى الســـالب

والباعث على إبراز النقاط السلبية للرقيب، وتشويه هويته وتهميشها.

## المصادر والمراجع

آقاگل‌زاده، فردوس. (١٣٩٢ش). فرهنگ توصیفی تحلیل گفتمان و کاربرد شناسی. تهران: انتشارات علمی.

آقاگل‌زاده، فردوس. (١٣٨٦ش). «تحلیل گفتمان انتقادی و ادبیات»، فصلنامة ادب پژوهی دانشگاه گیلان، دورة ١، شمارة ١، صص ١٧ -٢٧.

الأنصاری الزنجانی، إسماعیل. (لاتا). الموسوعة الکبری عن فاطمة الزهراء(ع). الموضوع: أهل البیت. قم: دلیلنا.

الحمدانی، أبو فراس. (١٩١٠م). الدیوان. قد حل بعض ألفاظه وشرح منعنی بعض أبیاته نخله قلفاط. بیروت: المطبعة الأدبیة.

سلطانی، علی أصغر. (١٣٨٤ش). «تحلیل گفتمان به مثابة نظریه و روش»، دانشگاه باقر العلوم، نشریه علوم سیاسی، دورة ٧، شمارة ٢٨، صص ١٨٠-١٥٣.

ضمیران، محمد. (١٣٨٧ش). میشل فوکو. دانش و قدرت. تهران: هرمس.

العیاشی، محمد بن مسعود. (١٣٨٠ش). تفسیر العیاشی. ج٢. ط١. تهران: المطبعة العلمیة.

فاولر، راجر ودیوید لاج و رومن یاکوبسن. (١٣٨٦ش). زبانشناسی و نقد ادبی. ترجمة مریم خوزان و حسین پاینده. تهران: نشر نی.

فیروزیان پوراصفهانی، آیلین و فردوس آقاگل‌زاده و ارسلان گلفام وعالیه کردزعفرانلو کامبوزیا. (١٣٩٧ش). «نقش راهبردهای نحوی در بازنمایی ایدئولوژی مترجمان فارسی در متون ترجمه شدة مکتوب سیاسی-اجتماعی با نگاه تحلیل گفتمان انتقادی»، مجلة زبانشناسی و گویشهای خراسان، دورة ١٠، شمارة ١٩، صص ١-٢١.

القرشی البصری، أبو الفداء إسماعیل بن عمر بن کثیر. (١٤٠٨ق). البدایة والنهایة. المحقق: علی شیری. ط١. دار إحیاء التراث العربی.

المجلسی، الشیخ محمد باقر. (١٤٠٣ق). بحار الأنوار. ط٢، الناشر: مؤسسة الوفاء.

ون دایک، تئون، ان. (١٣٩٣ش). ایدئولوژی و گفتمان. ترجمة فاطمه حیدری. مشهد: سخن گستر.

Fowler, R. (1996). Linguistic Criticism (second edition). Oxford: Oxford University Press.

Halliday, M.A.K.(1985). An Introduction to Functional Grammar. London: Edvard Arnold.

Van Dijk, T (1993). Elite Discourse and Racism. Newbury Park, CA: Sage.

Van Dijk, T (2001). "Multidisciplinary CDA: a Plea For diversity" . In Ruth Wodak and Michael Mayer. Methods of Critical Discourse Analysis (Pp 95- 121). London: SAGE Publications.